فهو في حق المخلوق لا في حق الخالق تعالى فهم المحجوبون وأما ري جل اسمه فمنزه
عما يجب به الحجب اذ الحجب انما تحيط بمقدر محسوس ولكن يحجبه على ابصار خلقه
وبصائرهم وادراكاتهم بما شاء وكيف شاء ومتى شاء كقوله تعالى كلا انهم
عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقوله في هذا الحديث الحجاب فاذا خرج ملك من الحجاب
يجب ان يقال انه حجاب يحجب به من وراءه من ملائكته عن الاطلاع على ما وراءه
من سلطانه وعظمته وعجائب ملكوته وجبروته ويدل عليه من الحديث قوله
جبريل عليه الصلوة والسلام عن الملك الذي خرج من وراء ان هذا الملك
ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فدل ان هذا الحجاب لم يختص بالذات الشريفة
ويدل عليه قول كعب في تفسير سدرة المنتهى وقال اليها ينتهي علم الملائكة وعندها
يجدون امر الله عز وجل لا يجاوزها علمهم واما قوله الذي بلى الرحمن فيحمل على حذف
المضاف اي بلى عرش الرحمن او امرا ما من عظيم آياته او مبادي حقايق معارفه
مما هو اعلم به كما قال تعالى واسئل القرية اي اهلها وقوله فقيل من وراء الحجاب
صدق عبدي انا اكبر فظاهره انه سمع في هذا الموطن كلام الله تعالى ولكن من وراء
حجاب كما قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب اي وهو
لا يراه بحجب بصره عن رؤيته فان صح القول بان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه
عز وجل فيحتمل انه في غير هذا الموطن بعد هذا او قبله رفع الحجاب عن بصره حتى
رآه والله اعلم فصل ثم اختلف السلف والعلماء هل كان اسراء بروحه او بجسده
على ثلاث مقالات فذهبت طائفة الى انه اسراء بالروح وانها رؤيا منام مع
اتفاقهم على ان رؤيا الانبياء عليهم الصلوة والسلام حق ووحي والى هذا ذهب
معاوية وحكي عن الحسن وقد شهد عنه خلافه واليه اشار محمد بن اسحق وبخبهم
وقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس وما حكوه عن عائشة رضي الله

عنها ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله بينا انا نائم وقول
انس رضي الله عنه وهو نائم في المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال فاخرجها فاذا هو استيقظت
وانا بالمسجد الحرام وذهب معظم السلف والمسلمين الى انه اسراء بالجسد وفي اليقظة
وهذا هو الحق وهو قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر وابي هريرة ومالك
ابن صعصعة وابي حبة البدري وابن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة
وسعيد بن المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن وابراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة
وابن جريج وهو دليل قول عائشة رضي الله عنها وهو قول الطبري وابن حنبل وجماعة
عظيمة من المسلمين وهو قول اكثر المتاخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين
وقالت طائفة كان الاسراء بالجسد يقظة من المسجد الحرام الى بيت المقدس والى السما
بالروح واحتجوا بقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
فجعل المسجد الاقصى غاية الاسراء الذي وقع التعجب فيه بعظيم القدرة والتمدح
بشريف النبي محمد صلى الله عليه وسلم به واظهار الكرامة بالاسراء اليه قال
هؤلاء ولو كان الاسراء بجسده الى ما زائد على المسجد الاقصى لذكره فيكون ابلغ
في المدح ثم اختلف هذه الفرقتان هل صلى ببيت المقدس ام لا ففي حديث انس
رضي الله عنه وغيره ما تقدم من صلاته فيه وانكر ذلك حذيفة بن اليمان
وقال والله ما زال الاعن ظهر البراق حتى رجعا قال القاضي رحمه الله تعالى والحق
من هذا والصحيح ان شاء الله تعالى انه اسراء بالجسد والروح في القصة كلها وعليه
تدل الاية وصحيح الاخبار والاعتبار ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة الى التاويل
عند الاستحالة وليس في الاسراء بجسده وحال يقظته استحالة اذ لو كان ذلك
منافيا لقدرة الله تعالى ولم يقل لعبده وقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى ولو كان منامًا
لما كانت فيه آية ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتد ضعفا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)